الطهارة والنقاء . وما اجمل ما كانت صفوفهم وقد قاموا في الكنيسة لسماع القدّاس وللصلاة يوم عيد انتقال السيدة عليها السلام وقد حمل كل منهم عدّة سفره بعد ان ملأ قلبه من محبة الله وقربه . ولمّا رايتهم يتقدّمون من مائدة الخلاص قلت في نفسي : عسى ان تثبت هذه الاغصان في الكرمة فتستمدّ من مائها روح التفاني والاقدام والشجاعة فتثمر اثمار الصلاح المرغوبة . وعساك يا لبنان المسكين تقوم بها من كبوتك وتنهض بشبيبتك وترى من ابنائك مَن يعيدون لك سالف مجدك وعزّك ! اذ يرتشفون مناهل العلم صافيةً من كدر الكفر والفساد ويكون لهم من متين عقيدتهم وسلامة ادابهم عدّةٌ يخوضون بها معامع هذه الحياة ليخرجوا منها ظافرين بمونة الله الذي اليه المآل ومنهُ تحقيق الآمال ما أضيقَ العيش لولا فسحةُ الامل

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٤ اعشى بني تغلب

﴿اسمهُ ونسبهُ﴾ يُطلق اسم الأعشى على نحوٍ من عشرين شاعراً كما ترى في المزهر للسيوطيّ (٢ : ٢٢٩ — ٢٣٠) وفي شرح شواهد المغني لهُ (ص ٨٦) وفي تاج العروس (١٠ : ٢٤٣ — ٢٤٤) . وقد كثر التخليط في تعريف اسمائهم وكُناهم وقبائلهم . وربَّما اكتفى الادباء باسم الاعشى دون زيادةٍ في التعريف . وانما اشهرهم الاعشى المعروف بالاعشى الاكبر وهو ابو بصير ميمون بن قيس وهو جاهليّ . واسم الاعشى لقبٌ يُطلق على الشيّ البصر من العشاء وهي ظلمة تعترض العين فلا تبصر ليلًا

واعشى بني تغلب قد اختلفوا في اسمهِ . جاء في الاغاني (١٠ : ٩٨) : « قال ابو عمرو الشيباني اسمهُ ربيعة . وقال ابن حبيب : اسمهُ النعمان بن يحيى » . وفي الحماسة البصريَّة (١ : ٨٧) « هو ربيعة بن نجران » وفي محلّ آخر « هو نعمان بن نجوان التغلبيّ

وابسمهُ ربيعة» . وفي المزهر للسيوطي(٢ : ٢٢٩) : « الاعشى التغلبيّ اسمهُ نعمان بن نجران» وقال في التاج(٩: ٣٤٤) . «هو النعمان ويقال ابن جاوان وهو في الاراقم» . امَّا نسبُهُ فرفعهُ ابو الفرج في الاغاني الى نزار فقال : « النعمان بن عمرو (بن غنم) بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ابي ربيعة بن نزار» . وكثيرًا ما اشاروا اليهِ باسم « التغلبيّ» بلا زيادة

﴿زمانهُ وموطنهُ﴾ قال في الاغاني : « هو من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بَدا نزل في بلاد قومهِ بنواحي الموصل وديار ربيعة » . ومن المعلوم انَّ ديار تغلب كانت في بلاد ما بين النهرين في جوار ديار بكر في جنوبيّها على ضفَّة الفرات الشماليَّة من الرقَّة والرصافة الى جهات سنجار وانحاء الموصل . عاش في اواخر القرن الاوَّل ثمَّ اوائل الثاني للهجرة وفي النصف الاوَّل من القرن الثامن للمسيح في عهد الوليد بن عبد الملك وخلفهِ عُمَر بن عبد العزيز

﴿دينهُ﴾ صرَّح بهِ ايضاً صاحب الاغاني بقولهِ (١٠ : ٩٨) : « وكان نصرانيًّا وعلى ذلك مات» . ومثلهُ قال صاحب الحماسة البصريَّة(١ : ٨٧) : «وكان نصرانيا»

﴿اخبارهُ﴾ لم نعرف من اخبار اعشى بني تغلب الَّا النزر القليل . وانَّما يُستدَلُّ من هذا القليل على علوّ مرتبتهِ . فمن ذلك انهُ حظي عند خلفاء بني اميَّة وعند اعيان زمانهِ . روى ابو الفرج عن ابن حبيب وابي عمرو (١٠ : ٩٩) انَّ الوليد بن عبد الملك كان محسناً الى اعشى بني تغلب . وقد مدحَ مسلمةَ بن عبد الملك اخا الوليد وصاحب الغزوات الكثيرة المتوفَّى سنة ١٢٣ هـ (٧٤٢م) . وكذلك مدح بعض وجوه زمانهِ كمُدرك بن عبدالله الكناني

﴿اخلاقهُ﴾ كان اعشى التغلبيّ ابيَّ الفظّ الطباع ذا نخوة لا يرضى بالهوان فمن ذلك ما حدَّث بهِ محمَّد بن حبيب عن ابي عمرو الشيبانيّ (الاغاني ١٠ : ٩٨) قال : « كان اعشى بني تغلب يُنادم الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوماً في بستان لهُ بالموصل فسكر الاعشى فنام في البستان ودعا الحرُّ بجواريهِ فدخلنَ عليهِ قبَّتهُ واستيقظ الاعشى فأقبل ليدخل القبَّة فمنعهُ الخدم ودافعهم حتى كاد ان يهجم على الحرّ مع جواريهِ فلطمهُ خصيٌّ منهم . فخرج الاعشى الى قومهِ فقال لهم : لطمني الحرُّ فوثب معهُ رجلٌ من بني تغلب يقال لهُ ابن ادهج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة بن ابي سعدة

فاقتحما الحائط وهجما على الحرّ حتى لطمهُ الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى (من الوافر):

كأنّيَ وابنَ أذعجَ اذ دخلنا على قُرشيّك الورِع الجبانِ
هزَبرا غابةٍ وقصا حمارًا فظلّا حولهُ يتناهشانِ
انا الجُشَميُّ من جُشَم بن بكرٍ عشيّةَ رُعتُ وجهَكَ بالبَنانِ (١
فما يَستطيعُ ذو ملكٍ عِقابي اذا اجترَمتْ يدي وجَنى لساني
عشيّةَ غاب عنك بنو هشامٍ وعثمانُ أستُها وبنو أبانِ
تروحُ الى منازلنا قريشٌ وانتَ مُخيّمٌ بالزُّرقانِ (٢

والحرُّ المذكور هو الامير ابن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية من وجوه قريش واليهِ يُنسب نهر الحرّ بالوصل لانهُ حفرهُ (التاج). وقد ولي مصر ثلاث سنين من قبل هشام سنة ١٠٥—١٠٨ه (٧٢٣-٧٢٦م). وروى ايضاً ابن حبيب عن ابي عمرو قال (الاغاني ١٠: ٩٩): «وكان الوليد بن عبد الملك محسناً الى اعشى بني ثعلب فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليهِ يمدحهُ فلم يعطهِ شيئاً وقال: «ما ارى للشعر في بيت المال حقًّا ولو كان لهم فيهِ حقّ لَما كان لك لأنّك امرؤٌ نصرانيّ». فانصرف الاعشى وهو يقول (الحماسة البصريّة ١: ٨٧) (من الطويل):

لَعمري لقد عاش الوليدُ حياتَهُ إمامَ هُدًى لا مُستزادٌ ولا نَزْرُ
كأنَّ بني مَروانَ بعد وَليدِهم (٣ جَلاميدُ لا تَندى (٤ ولو بَلّها القَطرُ
وكانوا أناساً يُنتَحَون فأصبحوا واكثرُ ما يُعطونك النظرُ الشَّزرُ
ألم يكُ عذرًا ما فعلتم بشَمْعَلٍ وقد خاب من كانت أمانيَّهُ القَدرُ

١) اي لطمتُك. وقولهُ «انا جُشَميّ» اي مثلي يفعل ذلك بمثلك (الاغاني)
٢) (قال) الزرقان قرية كانت للحرّ بنجار
٣) ويروى: بعد وفاتهِ ٤) ويروى: ما يندى

وكائنْ دفَعْنا عنكمُ من عظيمةٍ ولكن ابيتم لا وفاءً ولا شكرُ
فان تكفُروا ما قد فعلتم فربَّما أتيحَ لكم قسرًا بأسيافنا النَّصرُ

وشمعل المذكور هنا هو الشاعر الذي مرَّ وصفهُ الذي امر الخليفة الاموي بقطع جذوةٍ من فخذهِ اذ لم يشأ ان يجحد دينهُ النصرانيّ (راجع الصفحة ١٧٩ من العدد السابق) . وفي كتاب الاغاني يُنسب الى أعشى تغلب البيتان اللذان رويناهما هناك (ص ١٨٠)

ومما انشده اعشى تغلب قولهُ يذكر وقائع جرت بين بني تغلب وبين شيبان وكان مالك بن مسمع رئيس بني بكر معاوناً في بعضها لبني شيبان فقعد عنهم فقال الاعشى في ذلك (من الطويل) :

بني أمنا مهلاً فانَّ نفوسَنا تُميت عليكم عَتْبَها ومَصالَها
رَعَوْن بلا جهلٍ قرابة بيننا وبينكمُ لمَّا قطعتم وِصالها
جَزى الله شيباناً وتيماً مَلامةً جزاءَ المسيء سعيَها وفعالَها
أبا مِسمَعٍ مَنْ تُنكِرِ الحقَّ نفسُهُ وتَعجِزْ عن المعروفِ يَعرِفْ ضَلالَها
أأوقدتَ نار الحرب حتى اذا بَدا لِنفسِك ما تجني الحروبُ فَهالَها
نزعتَ وقد جرَّدتَها ذات منظرٍ قبيحٍ مَهينٍ حيثُ ألقت حَلالَها
ألَسْنا اذا ما الحربُ شبَّ سعيرُها وكان سفيحُ المشرفيِّ صِلالَها
أجارَتَنا حِلٌّ لكم ان تُنازلوا مَحارِمَها وأنْ تجيزوا حَلالَها
كذبتم يمينَ الله حتى تُعاوِروا صدورَ العوالي بيننا ونِصالَها
وحتَّى ترى عين الذي كان شامتاً مزاحف عَقرى بيننا ومَجالَها

﴿شعر الاعشى التغلبي﴾ انَّ القليل مما بقي من شعر الاعشى التغابي ينبئ بحسن

ذوقه ومتانة نظمه ما يجعلهُ اهلًا بشعراء زمانه الفلقين. وقد تغنّى المغنّون ببعض ما انتجتهُ قريحتهُ فمن ذلك ما روى لهُ صاحبُ الاغاني وهما البيتان التابعان (من الكامل):

دارٌ لِقاتِلَة الغَرانق (١ ما بها غيرُ الوحوشِ خلَت لهُ وخَلا لَها
ظلّت تُسائِلُ بالمُتَيَّمِ ما بهِ (٢ وهي التي فعلَتْ بهِ أفعالَها

قال: «الشعر لاعشى بني ثعلب من قصيدةٍ يمدح بها مَسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرًا ويُعين الاخطل عليهِ. وفيهِ صوت والغناء لعبدالله بن العبّاس .. وقد بقي من القصيدة المذكورة بعض الابيات رُويت في ديوان الاخطل (ص ٣٢٠–٣٢١ من طبعة الاب انطون صالحاني) وفي الحماسة البصريّة (٢: ١١٧) وهي هذه:

رحلَتْ أُمامَةُ للفِراقِ جِمالَها كَيْما تَبِينُ وما تُحِبُّ (٣ زِيالَها
هذا النهارَ بَدا لها من هَمِّها ما بالُها بالليلِ زال زوالُها
الحسنُ آلفها ببيت ضَجيعِها وتظَلُّ قاصِرَةً عليهِ ظِلالَها (٤
ولَئن أُمامَةُ فارقت او بدّلَتْ وُدًّا بودّكَ ما صَرَمْتَ حبالَها
ولَئن أُمامَةُ ودّعَتْك ولم تَخُنْ ما قد عَلمتَ لَتُدرِكَنَّ وِصالَها
إربَعْ على دِمَنٍ تَقادَم عهدُها بالجَوْف واستلَبَ الزمانُ جِلالَها (٥
كانت تُريك اذا نظرتَ أمامها مَجرى السُّموطِ (٦ومرَّةً خَلْخالَها

١) ويروى: لقاتلة الغرانق ٢) ويروى: ما لهُ
٣) رَحَل الجمَل حطّ عليهِ الرحل. ويروى: زحلت سلامة. ورحلت سُمَيَّة. ويروى: فما تُريد ٤) وفي الحماسة البصريّة بعد هذا «ظلّت تسائل» البيت
٥) إربَع اي اعطِفْ رُعْجْ. والجَوْف اسم مكان واصلهُ المطمئنّ من الارض. وبعد هذا البيتان اللذان فيهما الصوت «دارٌ لقاتلة . . .» ويروى: دِمَنٌ لقاتلة الغرانق . . الّا الوحوش» الغُرْنوق طائر مائي ابيض يشار للشاب الحسَن. ويروى: بكرَتْ تسائل والجلال القوم الترول
٦) مجرى السُّموط اي موضع القلادة والعُنُق

دَعْ ما مضى منهـا فربَّ مُدامةٍ صهباءَ عاريةِ القَذى سَلْسالِها (١
باكرتُها عند الصباح على نُجَى (٢ ووضعتُ غير جلالِها اثقالَها
صبَّحتُها غُرَّ الوجوهِ غرانقاً من تغلبَ الغَلْباء لا أسفالَها
إخْأَ اليك جريرُ انّا معشرٌ نِلْنا (٣ السماءَ نجومَها وهِلالَها
ما رامنا مَلِكٌ يُقيمُ قَناتَنا الّا استَبَحْنا خيلَهُ ورِجالَها

ومما رواهُ الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢١٥) للاعشى بني تغلب (٤ ومثلهُ ابن الدولة محمّد الافطسيّ في كتاب المجموع اللفيف (Ms de Paris, 3388, ff. 147v) قولهُ (من البسيط) :

ما ضرَّ عازِيَ رِزٍّ أن يُفارقَهُ كَلْبٌ وجَرْم اذا ابناؤهُ اتّفقوا
قالت قُضاعَةُ انّا من ذوي يَمَنٍ اللهُ يعلمُ ما بَرُّوا (٥ ولا صَدَقوا
يزدادُ لحمُ المناقي (٦ في منازلنا طِيباً اذا عزَّ في اعدائنا المَرَقُ
وما خطَبْنا الى قومٍ بناتِهِمُ إلّا بأَرْعَنَ في حافاتهِ الخِرَقُ

واليه نسب ابن عبد ربّه في وصف يوم ذي قار الابيات التالية في العقد الفريد (٣ : ١١٧) وفيها ابيات تُروى في معلّقة عنترة (من الكامل) :

ولقد رأيتُ اخالكَ عمرًا مرّةً يَقْضي وضيمَيْهِ بذات العِجْرِم
في غمرة الموت التي لا تشتكي غَمَراتِها الابطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ
وكأنّما أقدامُهم وأكُفُّهم سِرْبٌ تَساقَطَ في خليجٍ مُفْعَمِ

١) بالاقواء . السلال اللينة
٢) النجى جمع نَجوَة المرتفع من الارض ٣) ويروى : منّا السما ٤) وفي الاصل ابن ثملبة وهو غلط اصلحهُ الافطسي
٥) وفي نسخة باريس : ما برّوا ٦) ويروى : لحمُ المثايا

لمّا سمعتُ دُعاةَ مُرَّةَ قد علا ... واتى ربيعةَ في العَجاجِ الأقتمِ
ومُحَلِّمٌ يمشونَ تحت لِوائِهم ... والموتُ تحت لواءِ آلِ مُحَلِّمِ
لا تَصرِفون عن الوغى بوجوهِهم ... في كلّ سابغةٍ كلون المِظلِمِ
ودعَتْ بنو امِّ الرقاع فأقبلوا ... عند اللقاء بكل شاكٍ مُعلَمِ
وسمعتُ يَشكُرَ تدَّعي بحُبَيبِ ... تحت العَجاجةِ وهي تقطرُ بالدمِ
يمشونَ في الحلقِ الجديد كما مشَتْ ... أُسدُ العَرينِ بيومِ نحسٍ مُظلِمِ
والجمعُ من ذُهلٍ كأنَّ زُهاءَهم ... جُربُ الجمال يقودُها ابنا قَشعَمِ
والخيلُ من تحت العَجاج عَوابساً ... وعلى مَناسِجِها سحائبُ من دمِ.

وقال في الجاهليّة يشكر ضرائب ومكوس ملوك العرب (كتاب الحيوان للجاحظ ٦: ٤٤٠) (من الطويل):

ألا تستحي منّا ملوكٌ وتتّقي ... محارَمنا لا يبرأُ الدمُ بالدمِ
وفي كلّ اسواقِ العراقِ إتاوةٌ ... وفي كلّ ما باعَ امروٌ مَكسُ دِرهمِ

وروى له ايضاً (٥: ١٦٩) في وصف القطا قال وهي أجود قصيدةٍ قيلَت في القطا (من الطويل):

ثلاثُ مَرَورات يُجاذِبُها القطا ... ترى الفرخَ في حافاتِها يتحرَّقُ
يظلُّ بها فرخُ القطاة كأنَّهُ ... يتيمٌ يناجيهِ مواليهِ مُطرِقُ
بدَيمومةٍ قد بات فيها وعينُهُ ... على موتهِ تُغضي مرارًا وتَرفقُ
شَبيهٌ بلا شيءٍ هنالك شخصُهُ ... يواريهِ فَلكٌ حولهُ مُتفلِّقُ
لهُ مَخجَرٌ نابٍ وعينٌ مريضةٌ ... ويشدقٌ بمثل الزَّعفرانِ مُخلَّقُ

تُناجيهِ كَحلاءُ المَدامعِ حُرَّةٌ ... لها ذَنَبٌ ساجٍ وجِيدٌ مطوَّقُ
سَماكيَّةٌ كَدريَّةٌ عَرعَريَّةٌ ... شكاليَّةٌ عفراءُ سمراءُ سَمْلَقُ
اذا غادرَتْهُ تبتغي ما يُعيشُهُ ... كفاها رزاياها النجاءُ المبنَّقُ
عدَتْ تستقي من منهلٍ ليس دونهُ ... مسيرةُ شهرٍ للقطا مُتعلَّقُ
لأزغبَ مطروحٍ بجَوْزِ تَنوفةٍ ... تَلظَّى سَموماً قيظُهُ فهو أورَقُ
تراهُ اذا أمسى وقد كاد جِلدُهُ ... من الحرِّ عن أوصالهِ يتمزَّقُ
غدَتْ فاستقَتْ ثمَّ ولَّت مُغيرةً ... بها حين تَرْهاها الجناحانِ أوْلَقُ
تُيمِّمُ ضَحْضاحاً من الماء قد بدَتْ ... دعاميصُهُ في الماء أطحَلُ أطرَقُ
فلمَّا أتتْهُ مُقْدَحِرًّا تقرَّبَتْ ... تَقرُّبَ مجنونٍ فتَطفو وتغرقُ
تمرُّ وتُلقي في يَفاعٍ كأنهُ ... من الحنظلِ الماميِّ جزءٌ مُفلَّقُ
فلمَّا ارتوتْ من مائها لم يكن لها ... اناةٌ وقد كادت من الرمي تَبعقُ
طَمَتْ طموةً صُعْدًا ومدَّت جِرانَها ... وطار كما طار السحابُ المحلِّقُ

هذا ما أمكننا جمعهُ من آثار ذلك الشاعر وكفى بهِ دليلًا على فضله (الهُ صلة)

سياحة أثريَّة

في ماريا وتابوزيريس الكبرى وخرائب القديس ميناس

للخوري لويس ملحم كاهن مواربة الاسكندرية واحد اعضاء الجمعية الاثرية فيها

ان للجمعية الاثريَّة في الاسكندريَّة غايةً سامية وهي العناية بامر العاديَّات التي